

ولاية يونس الدكيم الثانية علي عمالة دنقلا (1308 — 1313 هـ)

أستاذ مساعد - كلية التربية - جامعة دنقلا

د.مكاوي علي أحمد خاطر

مستخلص:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على جانب مهم من تاريخ دنقلا السياسي في فترة معينة وهي الفترة التي تقلّد فيها يونس الدكيم أحد أمراء المهديّة إدارة المنطقة وهي من رمضان 1308 إلى صفر 1313 هـ. وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي التحليلي والاستقرائي أحياناً، وأحياناً أخرى.....، شهدت هذه الفترة بعض التعديلات الطفيفة في الجوانب الإدارية، كما حدثت أيضاً بعض التعديلات في الجوانب العسكرية وفقاً لما تطلّبه الظروف، وقد تميّزت هذه الفترة أيضاً بكثرة الغارات الحدودية على الريف المصري من قبل الأنصار مما كان له أثره في تخويف الحكومة المصرية مما أجبرها لمحاولة تأمين حدودها. شهدت هذه الفترة ثورة الأشراف في البقعة فكان لتلك الثورة أثرها على أشراف دنقلا الذين كانوا يمثلون جزءاً من أشراف البقعة فتناول هذا البحث موقف أشراف دنقلا من تلك الثورة، كما تطرّق البحث لبعض إيجابيات وسلبيات إدارة يونس في هذه الفترة، وهي الفترة التي سميت بولاية يونس الثانية. ومن أهم النتائج إغلاق الطريق التجاري مع الريف المصري واتباع النظام الإسلامي في جمع حقوق الله، كما قرّب يونس بني جلده حيث شكى من معاملتهم الأهالي واستغلّ سلطته لمصلحته الشخصية ومقرّبيه. كلمات مفتاحية: الأشراف، عمالة، الغارات، التخريص، الأنصار.

ABSTRACT:

This study aims to shed light on an aspect of the political history of Dongola in a certain period in which Yunus al-Dakim, one of the princes of Mahdia, took over the administration of the region, from Ramadan 1308 to Safar 1313 AH. The researcher employed the analytical historical method as well as inductive method in some cases. The Period witnessed some trivial changes in administrative and military aspects according to circumstances. This period was also characterized by the large number of border

raids on the Egyptian countryside by the Ansar. which had an effect on intimidating the Egyptian government which was trying to secure its borders. This period also witnessed the Ashraf revolution in al-Buqa, and that revolution had an impact on the of Dongola's Ashraf, who represent a part of the Baqa's Ashraf. This study talked the advantages and disadvantages of Yunis second ruling period. The most important findings are the blocking of the commercial road which connected the Egyptian countryside and applying the Islamic teaching collect the rights of Allah thus Unis exploited his power by appointing his relatives who treated the people badly and abused the power for his own sake and his relatives .

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث في أنه بحثٌ وثائقي اعتمد فيه الباحث على المصادر الأولية، كما أن المنطقة تفتقر لدراسات منشورة في التاريخ الحديث وعلى وجه الخصوص في الجانب السياسي، حيث تناول البحث جانباً من تاريخ المهديّة في الشمال والذي لم يلق الاهتمام من قِبَل الباحثين ونعتبره جانباً من تاريخنا القومي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث للآتي:

أولاً اقترن فترة حكم الأنصار في الشمال بالقسوة وذلك وفق الروايات الشفهية السائدة حتى اليوم، وأنَّ سكان الشمال كانوا يكرهون حكام المهديّة، لذا تهدف الدراسة التحقق من ذلك .

ثانياً فترة يونس الدكيم هي الفترة التي تطلّم فيها الأهالي حسب ما هو متواتر لدينا، فكان السؤال البديهي هو لماذا كثرت الشكاوى في عهد يونس؟ فكان لابد من الوقوف عند هذه الفترة ومعرفة أسباب هذا التطلّم والتأكد من صحة ما يذكر شفاهة.

ثالثاً صادفت فترة يونس قيام ثورة الأشراف ضد المهديّة في البقعة، فكان التساؤل عن موقف أشراف دنقلا من تلك الأحداث؟. كما عرفت فترة يونس بكثرة غاراتها على الأعداء إذا فما هي دواعي ونتائج تلك الغارات ؟

رابعاً يهدف البحث أيضاً تصحيح بعض المعلومات التي وردت عن الكتاب الأجانب على ضوء ماتوفرت لنا من معلومات وثائقية .

حدود البحث:

الحدود الزمانية هي فترة يونس الثانية والتي تمتد من رمضان 1308 هـ إلى صفر 1313 هـ، أما الحدود المكانية فهي من منطقة السكوت في شمال السودان حيث كانت آخر نقطة لهم في صواردة إلى دار قمر في نهاية ديار الشايقية عند حدود المناصير حيث آخر نقطة لهم جنوباً .

منهج البحث:

إتبع الباحث المنهج التاريخي التحليلي في تحليل الحقائق التي أخذ معظمها من مصادرها الأولية وهي الوثائق الغير منشورة، كما استخدم المنهج الاستقرائي في بعض الفقرات كمنهج مساعد ولم يكتف بالسرد فقط.

لمحة عن تاريخ دنقلا قبل المهديّة:

دنقلا التي نحن بصدها هي دنقلا العرضي والتي يرجع تاريخها لعهد الاتراك، فهي في الضفة الغربية للنيل والتي أصبحت مقرّاً للإدارة التركية على خلاف دنقلا القديمة التي هي بالضفة الشرقية (عاصمة المغرة) عند قدوم الأتراك سنة 1821 م تمكّن إسماعيل باشا من إخضاع منطقة المحس وشمالها التي كانت تحت الكشاف ودنقلا، ولم تجد مقاومة تُذكر إلا في ديار الشايقية، وبعد أن تمّ الفتح التركي دانت البلاد حتى سنار للأتراك المصريين، فتّم تقسيم البلاد إلى عدة أقسام وكان الضابط المسئول عن هذه الأقسام في بادئ الأمر يلقّب بالمأمور وكانت منطقة إدارته تسمى بالمأمورية، وعندما تغيّر لقب الحاكم العام إلى حكيمدار تغيّر لقب المأمور للمدير، كما قُسمت المأمورية والتي سُمّيت فيما بعد مديرية إلى أقسام أصغر يحكم كلّ منها كاشف⁽¹⁾. وينشطر كلّ قسم إلى أخطاط، والخط بدوره ينقسم إلى عديد من القرى و الحلّال التي كانت تخضع لحاكم الخط وحكام الخطوط لحكام الأقسام وحكام الأقسام للمدير، ومن ناحية الأهالي فهناك مشايخ الأقسام، فمشايخ الاخطاط، وأخيراً مشايخ الحلّال⁽²⁾. وقد تقلّد عددٌ كبيرٌ من الإداريين منصب مدير مديرية دنقلا في العهد التركي كان آخرهم مصطفى ياور الذي تم في عهده إخضاع دنقلا للمهدية. والجدير بالذكر أنّ العاصمة الإدارية انتقلت للعرضي بالضفة الغربية للنيل منذ عهد الأتراك

خضوع دنقلا للمهدية :

سعى المهدي إلى ضم مديرية دنقلا قبل سقوط الخرطوم حيث تمرّد الشيخ الطيب الشايقي السوارابي بإيعاز من أحمد الهدي الذي أرسل له يستنهضه لنصرة المهدي في ديار الشايقية، فتمكّن من جمع (6000) ستة آلاف مقاتل تسلّحوا بالسيوف والحرا، فكان أن التقى بهم ياور وتمكّن من

هزيمتهم وقتل الكثير منهم، وقد كان ذلك في مايو 1884 م قبل سقوط بربر بيوم، وقد سُميت الواقعة بواقعة الكرد أو الدبة الأولى⁽³⁾. عاد بعدها الهدي إلى مروي وطلب المدد من المهدي وكان المهدي آنذاك في طريقه من الرهد إلى الخرطوم فأرسل محمود الحاج (من أقاربه) مع نفر من أصحابه ليكون عاملاً على دنقلا، وكتب للهدي بالانضمام إليه، سافر محمود ووصل أم بليلة في أواخر أغسطس 1884م، وكتب منها لياور أنه قد تم تعيينه من قبل المهدي أميراً على دنقلا، ورسالة أخرى من المهدي بتسليمه المديرية؛ رد عليه لياور بأنه لم يكن مصدقاً بدعوى المهدي وأن ما فعله خديعة. لحق محمود بالهدي في كورتى وعندما علم لياور بتأهبهم للهجوم خرج عليهم متوجّهاً إلى الدبة⁽⁴⁾. والتقى بهما بين كورتى والدبة فقتل فيها جميع الأمراء، أما أحمد الهدي فحمل جثته بعض رجاله ودفنوها في أسلي وكان محمود ضمن القتل⁽⁵⁾.

رغم سعي الحكومة الانجليزية لإنقاذ غردون واتخاذ حملتها من دنقلا مسرحاً لحركاتها إلا أنها في ابريل 1885 أعلنت في مجلس العموم أنه لم يعد في النية التقدم إلى الخرطوم أو القيام بعمليات هجومية على السودان وأبلغ ولسلي بذلك، ونشأت بعد ذلك مسألة استمرار الجنود البريطانيين والمصريين في المحافظة على دنقلا أو انسحابهم شمالاً⁽⁶⁾. أما دواعي الانسحاب فقد خشيت الحكومة الانجليزية في ابريل 1885 أن ينتهز الروس فرصة مشغولية الانجليز بالحرب في السودان فيقتحموا حدود الهند الشمالية الغربية من ممر خيبر، وكانت هذه المسألة العامل الحاسم في قرار الحكومة الانجليزية في وقف العمليات العسكرية وإخلاء السودان وبناءً على أوامر الحكومة الانجليزية بدأ سحب الجيش من دنقلا⁽⁷⁾.

بانسحاب القوات الانجليزية من مناطق الشايقية تحرّكت قوات المهديّة حيث تحرّك عبد الماجد أبو لكليك الذي جمع بعض الرباطاب والمناصرين في برتي، ومحمد الزين الذي كان معسكراً في برّ ساني (من آبار بيوضة) حيث زحفوا بقواتهم نحو مروي واحتلوها وتقدّم أبو لكليك بالقوات الأمامية ووصل الدبة قي 28 يوليو 1885م ثم إلى القولد ومنها للخندق وأخيراً ساروا نحو دنقلا التي وصلوها في 17 أغسطس 1885م، وكانت قوات خط الظهر الانجليزية قد انسحبت من دنقلا يوم 5 يوليو 1885م، وكان محمد الخير قد أرسل عبد الماجد عبد الله وكيلًا له والحق بقوته كلاً من عبد الله ود سعد ومحمد وهبي الملقب (بود الرئيس) وميرغني سوار الذهب وعثمان ازرق فغادر بربر في 13 يوليو ووصل دنقلا يوم 30 منه⁽⁸⁾.

أرسل الخليفة محمد الخير قائلاً “ بوصول كتابي هذا بادروا بالتوجه لجهة دنقلا للحاق بالجيش الذي بها ومناظرة أحوالها وعصمتها من أعداء الله وردّهم عنها ” ووصل محمد الخير دنقلا في 16 أكتوبر 1885⁽⁹⁾. وبذلك أصبح محمد الخير أول عامل لدنقلا وبربر حيث كانتا مديريّة واحدة في أول أمر المهديّة، ونشير هنا إلى أنّ احتلال دنقلا من قِبَل الأنصار كان بعد وفاة المهدي في عهد الخليفة ورغم أنّ قوات الانجليز لم تكن قد أكملت انسحابها حيث بقيت في كوشة (شمال عبري). وامتدت فترة محمد الخير من أغسطس 1885 إلى أغسطس 1886.

خَلَف النجومي محمد الخير في عمالة دنقلا، حيث تمّ فصل دنقلا عن بربر فأصبحت عمالة قائمة بذاتها.

أمر الخليفة محمد الخير بالعودة لام درمان وأخطره بقدوم النجومي، وأمره بترك الجيش لمؤازرة النجومي.⁽¹⁰⁾ وبذلك أصبح النجومي عاملاً على دنقلا. وخلفه يونس الدكيم حيث خاطب الخليفة النجومي قائلاً “ إن يونس هو العامل على الجيش وعليه أن يسلمه كافة الجهادية في دنقلا وبكافة أسلحتهم وكافة ما بطرفه من الأسلحة والخبازنة وذلك لأنّ مصلحة الدين دعت لذلك ”⁽¹¹⁾. ثم خلفه على ولاية دنقلا محمد خالد زقل، وأعيد تعيينه على دنقلا في 1308 هـ وهذه الفترة هي التي حكم فيها قرابة الخمس سنوات.

سيرته وتعيينه:

ينتمي لقبيلة التعايشة فهو من أقرباء الخليفة عبد الله، وقد كلفه الخليفة بمهام كثيرة، فتّم تعيينه من قبل على عمالة القلابات في حدود الحبشة، وعندما عيّن الخليفة حمدان عاملاً على القلابات، وجعله نائباً له في قيادة الجيش لم يرض ذلك، ولم يكن على وفاق مع حمدان فاستدعاه الخليفة لأم درمان (3). ليرسله إلى دنقلا خلفاً لعبد الرحمن النجومي. ويشير عبد الوهاب عبد الرحمن إلى أن تعيين يونس على دنقلا كان بسبب أنه أصلح الإدارة في جهات مختلفة كانت بها خلافات كثيرة، ونجح في حل خلافاتها؛ لذلك قرر الخليفة إرساله لدنقلا لعلّه يحقق هذا الهدف، وقد استند على الخطاب الذي بعثه الخليفة ليونس وذكر فيه أنه عيّنه على جهة الجمع لإصلاح الذي بها، ونشر العدل وأنّه بعون الله قد حقق ذلك وأصلح فساد تلك الجهة، وذكر أنّه دعت الضرورة ليعيّنه على جهات الجزيرة لإصلاح عموم الجزيرة، وكان ذلك عندما عيّنه على الجزيرة⁽¹²⁾؛ فعمل يونس في مناطق مختلفة، وفي تقدير الباحث أنّ الخليفة عيّن يونس بسبب أنّه كان يرى أنّ النجومي منذ توجّهه للشمال لفتوح البلدان البحرية، ويعنى بذلك مصر، أخذ فترة طويلة

ولم يتحقق له ما أراد من فتوح، وذلك نسبة للخلافات والتنازع الذي كان حاصلًا بدنقلا ولذلك رأى إيفاد يونس حسب المشورة⁽¹³⁾.

فوصل يونس دنقلا يوم الأربعاء الموافق 18 جمادي الآخر 1306 هـ فأصبح عاملاً على دنقلا⁽¹⁴⁾ حتى سنة 1307 هـ وتم عزله بسبب انجرافه في خلافات الجيش بدنقلا فبدلاً من حلها أصبح طرفاً فيها، ثم أعيد تعيينه مرة أخرى سنة 1308 هـ للولاية الثانية وهي الفترة المعنية بهذا البحث.

يونس والإدارة :

التقسيم الإداري الذي سار عليه أمراء دنقلا هو نفس التقسيم الإداري الذي كان معمولاً به في العهد التركي حيث كانت دنقلا مقسّمة إلى إحدى عشر خطاً، ود حدثت بعض التعديلات الطفيفة في تلك الاخطاط في فترة حكم المهديّة فكانت الاخطاط على النحو الآتي:- خط مروى قبلى، خط حنك البحرى (مروى شمال)، خط أمبكول، خط الدبة، خط دنقلا العجوز، خط الخندق، خط دنقلا الأوردى، خط أرقو، خط الحفير، خط المحس، خط السكوت⁽¹⁵⁾.

من التعديلات الإدارية التي شهدتها فترة يونس الثانية تقسيم خط المحس لخطين خط محس الغربى وخط محس الشرقى⁽¹⁶⁾. كما قام يونس بتقسيم خط الأوردى إلى خطّين خط بحرى وخط قبلى⁽¹⁷⁾. كما قام يونس بتغيير بعض عمال منطقة الشايقية نسبة للشكاوى التي وردت له من الأهالي وإحفاقاً للحق فإنّ يونس لم يتجاهل تلك الشكاوى التي كانت تصل إليه، فعزل عامل خط مروى و خط الخندق و خط أم بکول وعيّن آخرين⁽¹⁸⁾.

من الخطوات الإدارية التي قام بها يونس أنّه عزل أمين بيت مال دنقلا محمد شيخ إدريس وكلف وكيله الطيب الحسين بمباشرة أعماله، وكتب لأمين بيت مال العموم النور إبراهيم موضّحاً عدم صلاح محمد شيخ إدريس لتلك المهمة⁽¹⁹⁾. أما سياسة يونس تجاه التعامل مع الريف المصرى وما يرد منه فقد كانت مبنية على أخذ الحيلة والحذر، ولذلك رأى عدم فتح طريق التجارة معهم ورغم المنافع التي يجنيها أهل الشمال إلا أنّ يونس برّر ذلك بأنّ أهل الريف لم يأتوا رغبة في تبادل المنافع التجارية إنما هدفهم التعرف على أحوال الدولة المهديّة والتجسس عليها⁽²⁰⁾.

وعن السياسة الضريبية التي سار عليها حكام دنقلا في الشمال فبيما يبدو أنّها وُضعت في عهد الحكّام الأوائل وسار عليها من خلفهم، والمعروف أنّ ثمار النخيل هو المحصول الذي يعتمد عليه الأهالي في الشمال ومن أهم إيرادات بيت مال دنقلا، ولذلك حرص حكام المهديّة على الحصول على حقوق بيت المال منه. فذكر فوزى أنّ يونس اخترع ضريبة سماها التخريص وهو تقدير

نصاب الزكاة من الثمار دون الكيل⁽²¹⁾. والحقيقة أنَّ هذه السياسة لم يبتدعها يونس إنما كانت سياسة الأمراء قبله، فكان يؤخذ حق الله بتقدير ثمار ثلاثة حيضان من الأرض المزروعة وقياس باقي الساقية عليها كان ذلك معمولاً به من عهد محمد خير، وعندما قدم النجومي عاملاً كتب للخليفة بذلك وأنه استحسن ذلك فردَّ عليه الخليفة بما نصه “أنَّه طالما بطرفكم نائب شرعي أعرضوا عليه الأمر وما يكون موافق الحق تتفقوا عليه معه واجروا العمل بمقتضاه”⁽²²⁾. وقد كان حكام دنقلا قبل يونس قد أقرُّوا هذه السياسة لأنَّ سواقي دنقلا لا يمكن حصادها مرةً واحدةً، فكُلَّمَا بدا صلاح شيء يحصدونه ويتقوتون عليه، ولو أمروا بحفظ الذي صلح لحين استكمال المتأخر ومنعوا عن تعاطيه لمعرفة نصاب الزكاة منه لوقع عليهم ضررٌ لن يطيقونه، لذلك كَلَّمَا نضج شيءٌ من محاصيل سواقيهم تركوه لهم ليحصدوه ويتصرفوا فيه إلى أن يبقى آخر الساقية فبعد ذلك يأخذوا ثلاث حيضان أحدهما أعلي والثاني وسط والثالث أقل جودة فيدرسونها ويعرفون مقدار محصولها ويقيسون عليه حيضان الساقية المزروعة ويأخذون حق الله على هذا الأساس، وقد أقرَّ الخليفة ذلك حيث قال “مادام الأمر كذلك وهذه الكيفية فيها راحة المسلمين وعدم التضيق عليهم أجروا العمل حسب ما هو جاري واخذ حقوق الله حسب الثلاثة حيضان”⁽²³⁾. وعن كيفية أخذ حقوق الله في ثمار النخيل يتضح أيضاً أن يونس سار على ما كان عليه سلفه في طريقة جمعه، فشكى أهالي السكوت والمحس للخليفة بأنَّهم حُمِّلوا مالا يطاق والتمسوا إنصافهم إمَّا بالتخريص أو بأخذ العُشر ويؤخذ من ذلك أنَّ جباية النخيل لم يكن بالتخريص ولا بالعُشر إنَّما كان تقديرًا⁽²⁴⁾. وفي رسالة محمد بشارة للخليفة أشار فيها إلى أنَّ أهالي السكوت تعهَّدوا بخلاص الثمار المطلوب من جهتهم بواقع كلِّ عود من النخل قيراطاً وأن ما يصل بيت المال من الفيء نحو الثمانمائة أردب من التمر⁽²⁵⁾. وفي تقدير الباحث أن نصاب الزكاة من النخل بواقع قيراط يتنافى مع التشريع الإسلامي لأنَّ في ذلك إجحاف، فقد تكون النخلة أحياناً إنتاجها أقل من قيراط وقد تكون بغير إنتاج وقد تكون صيصاً، وأنَّ إنتاج النخل ليس بمستوى واحد، ورغم أنَّ العمل بالتخريص يجوز وعلى وجه الخصوص في الأشياء التي تؤكل رطباً إلا أنَّ التشريع حدَّد نصاب الزكاة، فزكاة الزرع والثمار يجب فيها العُشر إذا كانت خارجة عن أرض تُسقى بالدَّلاء ونحوها، وأن يكون الخارج منها مما يقصد بزراعة استغلال الأرض ونماؤها⁽²⁶⁾. وعلى سبيل المثال تضرر أهالي السكوت من تلك السياسة فعندما طولبوا في سنة 1311 هـ بنفس كمية العام المنصرم رفضوا ذلك لقلّة الثمار وعند ذلك خاطب يونس حمودة

رئيس الرباط الشمالي ووجهه بالنظر في أمر ضريبة التمر مع عامل أهالي الجهة وهو بدري شريف حيث قال “ فمن حيث حصل منهم التضرر بقلّة التمر هذا العام عن العام الماضي وأنّ تأليفهم مطلوب فالأولى التلطف بهم فانظروا فيما فيه راحتهم واتفقوا، أنتم وبدري شريف على الموافقة هذا العام ⁽²⁷⁾. ونسبة لأن الجيش يعتمد أساساً على التمر في معاشهم حرص يونس على جمعه ولذلك قسم خط المحس لغربي وشرقي وعندما عيّن مبروك يونس على المحس الغرب ذكر له أن لا يتراخى والاجتهاد الشديد في جمع التمر وذكر له أن لا يترك شيئاً متبقياً على الأهالي منه ⁽²⁸⁾ .

أهم ما يؤخذ على إدارة يونس أنه عيّن عبيده عمالاً على بعض الاخطاط ولم يراعي الكفاءة الإدارية في عماله إنما كان اختياره للمؤمنين عنده، وعندما عيّن محمد بشارة عاملاً على دنقلا وتم استدعاء يونس حاول هولاء العبيد الهرب، وعند وصول بشارة الدبة قادماً من أم درمان وجد تامجوك يونس الذي كان يعتزم الهروب فأخذه لمرکز دنقلا وكتب بشارة لباقي العمال (العبيد) في جهات الشايقية الحضور لدنقلا، فحضر عامل أم بكون وهرب عامل مروي سعيد سليمان وعامل حنك مرسال دفر أما باقي عمال يونس الذين كانوا يديرون أخطاط دنقلا ذكر بشارة أن مسلكهم كان رديئاً بسبب التعصب والاستكبار وعدم التربية وأخذ منهم الأسلحة والجمال التي كانت عندهم بطريقة هادئة وبغير تشويش ⁽²⁹⁾ .

بالوقوف على مقتنيات يونس عند تركه للعماله يتبين عدم حرصه على المال العام والتبذير الذي لازم عهده، فعند قدوم محمد بشارة وجد بداخل منزله من الغلال ألفان ومائتان أردب منها ألف أردب محفوظة بمخزن والمائتان يصرف منها لطعام بيوت يونس ⁽³⁰⁾ . وأمّا أحد عبيده ويدعى (ريال) كان قد اخفي مقتنيات يونس (فهو أمين عهده) فوجدت مخبئاته ببعض المحلات بالديم، دفعة ألفين ريال ودفعة ألف وثمانمائة وستون ريالاً ودفعة ثلاثة آلاف ريال مقبول لتصبح الجملة ستة آلاف وثمانمائة وستون ريالاً مقبولا وأربعمائة ثوب دمرور وعندما تم كشفه اعترف ⁽³¹⁾ . وعندما كتب الخليفة لكل من ريال وإسماعيل خاطر وأمرهم بتوضيح مايعلموه من مقتنيات يونس احضروا لمحمد بشارة كشفاً بمبلغ (4225) أربعة آلاف ومائتان خمسة وعشرون ريالاً مقبولا و 11 (إحدى عشر) خادمة سراري و (52) اثنان وخمسون جارية خدامات ⁽³²⁾ . ومما ذكر نستجلي استغلال يونس لسلطته في جمع أموال وتسخيرها للمصلحة الشخصية ، وهنالك من الروايات الشفهية مايفيد إرهاب عمال يونس للأهالي.

يونس وجيش دنقلا :

قام يونس بتعديلات في قيادة الجيش فعزل قائد الرباط الشمالي في صوارة عثمان محمد عيسى المعروف بعثمان ازرق وهو دنقلاوي من الحفير وذلك بحجة عدم اتفاقه مع قائد الرباط الغربي في السكوت بقبة سليم وهو حمودة إدريس وتدخل عثمان في شؤون حمودة⁽³³⁾. وعين حمودة إدريس قائدا لرباط صوارة والمعروف أن حمودة خدم في فترة يونس الأولى قائدا لرباط صوارة وظل حمودة قائدا للرباط المذكور طيلة فترة يونس الثانية حتى تم عزله في ذي القعدة 1312 هـ عندما كثرت شكاوي أهالي السكوت عنه حيث عين يونس بدلا عنه صالح الزبير احد التعايشة⁽³⁴⁾. ومن التعديلات التي قام يونس في قيادة الجيش تعيينه رؤساء مئات جهادية جدد من أولاد العرب بحجة هروب بعض رؤوس مئات الجهادية وعدم الاستقامة من الباقين ، على أن يكون رؤساء المئات وكلاء لأولاد العرب ، وفي تقدير الباحث أن في ذلك انحياز واضح لبنى جلده من أولاد العرب⁽³⁵⁾. وعلى صعيد معاملة الرؤوسين ، في تقدير الباحث انه كان يفتقد أحيانا المرونة في التعامل وقاسيا لمن عمل تحت إمرته ، فلم تكن بالمعاملة الحسنة التي تجعله قريبة من رؤوسيه ، فمثلا كان إذا حكم لأحد من أفراد الجيش بالسجن أمر عدد من عبيده بالإحاطة به وضربه بالسياط والعصي حتى يبلغ السجن وكانوا يسمون هذه العادة “ بالفرقة ”⁽³⁶⁾. والدليل على ذلك حادثة الجهادية بدنقلا ، حيث أشفق الجهادية على أنفسهم وخشوا من عودة يونس لعدم رأفته بهم ، تقدموا بعريضة للخليفة واختاروا احدهم لتقديمها له ، واخبر إسماعيل خاطر (احد أمناء يونس) عن طريق احد جواسيس يونس وسرعان ما أرسل الخبر ليونس بالدبة ، فكتب يونس بختمه لإسماعيل خاطر وأمره بضربهم والسير بهم إلى السجن بالفرقة ، طبق المذكور الأمر⁽³⁷⁾. ويبدو أن المقصودين رؤوس ميات الجهادية لان بشارة ذكر للخليفة انه أخرجهم من السجن وهم ثمانية ، ولم يرتكب الجهادية جرما يستحق هذه المحاسبة. ويتضح أن كراهية يونس لم تكن قاصرة على الجهادية إنما بغضه عمال الجيش أيضا والدليل على ذلك انه عندما استشار بشارة العمال في عودة يونس قالوا “ شاهدت ورأيت ماعليه الجيش والبلد من الألم من جهة يونس وما أسداه وما صنعه صار جليا لدى سيادتك فكيف سيدي مع حصول ذلك كله ترغب حضور ومقابلتة ولو كان على طريق فضلا عن حضوره وإقامته معنا ولو كان نفرا كأحدنا مريضنا به وان كان حلول المذكور بهذا الطرف لافترقت كلمتنا وانجلت عقيدتنا”⁽³⁸⁾.

الغارات الحدودية :

تميزت فترة يونس الثانية بكثرة الغارات الحدودية على ارض العدو اى الريف المصري ، ولاشك أن تلك الغارات كانت تزعج السلطات الانجليزية المصرية ، ولعل من ابرز أهداف تلك الغارات تخويف وإرهاب الأعداء من قوة الأنصار ومن أهداف الغارات الحصول على الغنائم ، فعندما علم يونس بخيرات واحة بريس وخلوها من العساكر أرسل عثمان ازرق لغزوها (3). وستتعرض بشيء من الإيجاز لأهم وأبرز تلك الغارات .

غارة صرص:

تقع في الناحية الشرقية للنيل جنوب حلفا، ندب يونس بعض الأنصار وعلى رأسهم الطاهر محمد بدر وحمد حامد كومة للغارة على الأعداء وعند وصولهم قبالة مركز الرباط الشمالي في صوارة عبروا للشرق وانضم إليهم حمودة إدريس ببعض الفرسان وساروا شمالا حتى وصلوا آبار المرات فوجدوها خالية من الأعداء ، فعزموا الهجوم على صرص فشنوا الغارة على نقطة مخابرات الأعداء وناجزوا من كان في الحصن من الأعداء بينما جمع بعض الأنصار مواشي الأعداء وعند العودة لحق بهم الأعداء فناجزوهم وكروا عليهم وغنموا منهم وعادوا بالغنيمة (39) .

غزوة سره غرب:

تقع شمال حلفا بالبر الغربي، في يوم 14 شوال 1309 هـ (مايو 1892) أغار عثمان ازرق عليها بنحو مائة من الأنصار وقسم ازرق قواته لأربعة أقسام فهاجمت البلدة قوة من الشمال وقوة من الجنوب أما القسمان الآخران فهاجمتا وسط البلدة متباعدة عن بعض فغنموا مواشي وغلال وأموال وقتل الأنصار 35 شخصاً وجرحوا سبعة واسروا تسعة أشخاص وعادوا بالغنائم (40) .

غارة بريس :

أرسل يونس بعض الأنصار بقيادة عثمان محمد عيسى للواحات ، وعندما وصل الأنصار واحة سليمة وجدوا آثار تجار وجهتهم تجاه بئر النطرون ، اتفق الأنصار على ترك عثمان ازرق مع بعض الأنصار بواحة سليمة وان يقوم محمد حمزة بملاحظة الجلابة وتتبع آثارهم ، فوصل محمد حمزه ومن معه إلى اللقية وأدركوهم عند بئر النطرون يوم 20 الحجة 1309 هـ فاستسلموا للأنصار (41) . فرجع محمد حمزة إلى دنقلا بالجلابة وماغنمه منهم من مال وجمال ، وأرسل يونس نحو الستين من الأنصار وذودهم بالجمال والزاد وأمر عليهم كرم الله شيخ محمد مددا لعثمان ازرق لمساعدته ، فقام عثمان ازرق من سليمة يوم الجمعة 29 ذو الحجة 1309 هـ قاصدا الواحات (42) ،

فوصل بريس (تقع على درب الأربعين الرابط بين دارفور وأسيوط وتبعد حوالي 191 ميل من أسيوط) وحاصر الأنصار بريس من أربعة جهات ولم يمكنوا أحدا من الخروج منها فمكثوا فيها ثلاثة أيام جمعوا غنائم جمّة من أسلحة ومواشي وغلل ونقود، ثم اخذوا عمدة الناحية ويدعى عبده سلطان واسروا معه 10 أشخاص ورجعوا لدنقلا⁽⁴³⁾. وكان أهل بريس قد أرسلوا الخبر لمعاون الخارجية قبل خروج الأنصار وبدوره أرسل معاون الخارجية الخبر لمدير أسيوط الذي بلغ السردارية في القاهرة فأرسلت قوة تجاه سوهاج لنجدة أهل الواحة وقبل وصولهم ورد الخبر بخروج الدراويش، وعلى اثر هذه الغزوة خصصت الحكومة 5000 جنيه (خمسة آلاف جنيه) لتنفق على الواحات وتم بناء طابية في بريس وأخرى في الخارجة ومد خط التلغراف من الخارجة إلى جرجا وتم تعيين نقطة في بئر الشب من أفراد الكبابيش⁽³⁾.

الغارة على صرص وامبكول:

أرسل يونس عدد من الأنصار بلغ عدتهم 313 وقدم عليهم عثمان ازرق ووجههم إلى صرص فخرجوا يوم الاثنين 28 جمادي أول 1310 هـ، وكتب لحمودة إدريس في صواردة بالانضمام إليه بما معه من أصحاب الجمال ووضع لهم خطة تمكنهم من خراب السكة حديد بين حلفا وصرص⁽⁴⁴⁾. وساروا حتى قبة عكاشة ومنها لأبار المرات فوصلوها في 11 جمادي ثاني 1310 هـ، وتوجه حمودة ببعض الأنصار إلى صرص وناوش الأعداء فيها إلا انه لم يتمكن منهم فرجع إلى المرات، أما عثمان محمد عيسى فوصل جماي واشتبك مع دورية الأعداء إلا أنهم لجأوا لحصن جماي فخرّب جانب من السكة حديد ورجع إلى المرات وعندما علم الأنصار باستعداد العدو عزموا التوجه لعكاشة ونزلوا بأبار امبكول فسبق حمودة عثمان ازرق الذي تأخر بها قليلا يسقون رواحهم، فكان الأعداء على مقربة منه فهاجموا الأنصار ورجع حمودة عند سماعه لصوت السلاح، وأحاط الأنصار العدو بالجهتين القبليّة والبحريّة وتعرض الأعداء للهلاك⁽⁴⁵⁾. والمعروف أن هذه المعركة عرفت بمعركة باين حيث اجتاز الأنصار رؤوس الضباط ومنهم باين الذي أرسل رأسه للخليفة في ام درمان. وقام عثمان ازرق بغارة على آبار المرات حيث وصلها في 2 جمادي أول 1311 هـ وناجز الأعداء بها وتمكن من قتل صالح بك رئيس النقطة⁽⁴⁶⁾. ولم تكن تلك الغارات كل التي نفذها الأنصار إنما كانت أبرزها، وكما قال هولت عنها إن تلك الغارات كانت ذات أهمية لما سببته من إزعاج وعدم راحة للسلطات الحاكمة في مصر أكثر من أنها كانت عمليات حربية خطيرة⁽⁴⁷⁾. ومن أهم النتائج المترتبة عليها اهتمام الحكومة في مصر بالمناطق الطرفية ومحاولة

حمايتها من تلك الغارات ، فمثلا بعد هجوم عثمان ازرق لواحة بريس أرسلت الحكومة المصرية قوة بقيادة برسونس بك الذي أوصى في تقرير له بزيادة قوة بولاق والخارجة لتمكنها من الدفاع عن نفسها⁽⁴⁸⁾ . كما أصدرت الحكومة المصرية أوامر لقوى الحدود للجوء للجزر والمناطق الآمنة التي حددها التقرير وناشدهم بحفظ ممتلكاتهم الثمينة في خزانة حلفا حتى لا يتمكن الدراويش من الاستيلاء عليها⁽⁴⁹⁾ .

أثر فتنة الأشراف على الدناقلة :

لسنا بصدد دراسة فتنة الأشراف في البقعة إنما نحاول أن نتلمس وقع ماتم للأشراف على الدناقلة في دنقلا ، صادفت تلك الحادثة فترة يونس في دنقلا ويرجع خلاف الأشراف مع الخليفة لحياة المهدي، وتعمق الخلاف في عهد الخليفة، وترتب على تلك الخلافات ثورة الأشراف الأولى في البقعة، فبلغ الخليفة شريف وإتباعه إشاعة مفادها أن الخليفة ينوي القبض على الخليفة شريف وأبناء المهدي، فكان على الأشراف حماية أنفسهم فتقلدوا سيوفهم واحتلوا قبة المهدي فتدخل الخليفة علي ودخلو فتم الصلح بين الطرفين بشروط⁽⁵⁰⁾ . فعلى الصعيد المحلي في دنقلا معروف أن الأشراف كثر وعلى صلة بأشراف البقعة والمشاركة في هذه الثورة لم تكن قاصرة على الأشراف وحدهم بل اشترك فيها بعض الدناقلة الذين لا ينتسبون للأشراف ، القي الخليفة القبض على رؤوس الفتنة وزج بهم في السجن ثم أرسلهم لفشودة لعامله الذاكي طمل وأرسل تعليماته السرية بقتلهم ، ومن ابرز أولئك الدناقلة الذين تم القبض عليهم صالح سوار الذهب وسعيد محمد فرح⁽⁵¹⁾ والمعروف أن سعيد محمد فرح كان قد عين من قبل الخليفة عاملا على أهالي الدبة ، أما سوار الذهب فهي عائلة عريقة في دنقلا العجوز .

كتب الخليفة ليونس في دنقلا عن الفتنة وأنه تم اخمادها وأشار إليه أن يأخذ الحذر من جانب الأشراف الدناقلة الذين بدنقلا ، أما يونس فقد ذكر للخليفة أن الأشراف لا يخفى على احد عداوتهم للدين وبغضهم لخليفة المهدي رغم إكرامه لهم ولكن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله وذكر يونس انه نبه العقلاء من الأهل وهم التعايشة اخذ الحذر من جانب الدناقلة⁽⁵²⁾ . فيبدو أن الخليفة تخوف من ردة الفعل من الأهالي بدنقلا ولذلك أرسل الخليفة اثنان من أمثاله وهما فضل بشار وعلي الأمين إلى دنقلا اثر الفتنة لتثبيت قلوب الدناقلة وزودهم بمنشورات حوت مسألة الأشراف وانحسار أمرها ومقابلة الخليفة لهم بالعفو . وعلى الفور قام يونس باستدعاء رؤساء الدناقلة وأعيانها، وتلي عليهم المنشورات الواردة من الخليفة وحلفهم على المصحف

بالطاعة والانقياد فحلفوا بذلك وتم ذلك بحضور أمناء الخليفة⁽⁵³⁾. ولعل ما قام به الخليفة من إجراءات ضد الأشراف حدت بأشراف دنقلا للحركة ، فاجتمع ثمانية عشر رجلا من الأشراف بمنزل عبد القادر فقير وتعهدوا على تحرير خطاب للخليفة شريف وعبد القادر ساتي ومحمد عبد الكريم يحثونهم على عدم تسكين الحركة في البقعة وأنهم سوف يحركونها بدنقلا ، وقد نقل ذلك الخبر ليونس احد الذين تربطهم صلة نسب بالأشراف وهو محمد آدم ابوشنب عامل خط الاوردي وبدوره أوصل يونس الخبر للخليفة وعلى الفور أرسل الخليفة في طلب عبد القادر ومن معه من الأشراف⁽⁵⁴⁾. ويبدو أن الخليفة وضعهم تحت الرقابة الشخصية في ام درمان وهذا ديدنه تجاه من شك في أمرهم وربما كان حراك الدناقلة قد يشكل دفعة معنوية لأشراف البقعة لو قدر لهم القيام بذلك . وضع يونس أشراف دنقلا تحت الرقابة ووضعهم موضع التشكيك هم ومن تعامل معهم ، ومن ذلك ما قام به تجاه أولاد حمد الملك في خط ارقو ، حيث ذكر للخليفة أن أهل ود الملك على اختلاط مع الأشراف بالمصاهرة وهم عقبة أمام معرفة نوايا وخبايا أهالي الجهة وأنه قام بتقسيمها حتى يتعرف على نوايا أهلها⁽⁵⁵⁾.

أما أهالي سعيد محمد فرح في الدبة فكان موقفهم سلبيا تجاه ما حدث لسعيد من قبل الخليفة ، والذي اتهم بالانضمام للثوار من الأشراف ، فكتب أهل سعيد للخليفة موضحين أن خروج سعيد قد شق عليهم في غير مرضاة الله ، واستحقاقه للعذاب وسوء العقاب بما قدمته يده من السيئات وماجناه من الخطيئات ويستعيذون منه ومن على نهجه ويشيرون إلى تبرئهم منه⁽⁵⁶⁾. كما خاطب الخليفة يونس بشأن أهل سعيد ، فاحضر يونس أعمام وإخوة سعيد وباقي عشيرته فتداول معهم عن من يخلف سعيد ، فاختراروا فضل محمد فرح احد أعمام سعيد ومن ثم قدمه عاملا عليهم⁽⁵⁷⁾. وهنا يجب أن لانخلط بين عامل الاهالي وعامل الخط ، فهناك ثلاثة أنواع من العمال عامل العموم وهو بمثابة والي الولاية وهو عسكري وعامل الخط ويعينه عامل العموم ومهمته إدارة الخط أما عامل الأهالي فهو يمثل الأهالي يستعين به عامل الخط في إدارة الخط لمعرفته أهالي المنطقة فهو منهم ، كما أن هنالك عمال الرايات ويعقد لهم رايات وفي الغالب على شكل قبائل كراية الجعليين والدناقلة...الخ

إذن لماذا هذا الموقف السلبي من أسرة سعيد ؟ في تقدير الباحث أن ذلك يرجع لأحد عاملين أما احدهما أن هذه الأسرة كانت تحكم منذ زمن الفونج في المنطقة وأثرت أن لايتحول حكم المنطقة لأسرة أخرى ولا أرجح ذلك لان في ذلك

تضحية بأحد أفراد الأسرة مقابل زعامة المنطقة ، أما الآخر فهو الخوف من بطش الخليفة وهذا هو الأرجح لان الخليفة ردد الأشراف وعقد العزم كما يقول عزام على القضاء على كل معارضة لحكمه مهما كان مصدرها ، وليس أدل على ذلك من زعمه أن المهدي والنبى يزورانها في منامه ويباركان مايتخذه في حق خصومه ، ولاشك أن مثل هذا التفويض الغيبي يجعل الموت بين كفتى الخليفة لكل من أراد له الخليفة مثل ذلك المصير ولأي سبب (51) .

الخاتمة:

ولاية يونس الثانية على دنقلا والتي تمثل جزء من تاريخ المهديّة في الشمال لم أجد لها مصادر منشورة ، ولذلك تم استسقاء معلوماتها من المصادر الأولية التي توفرت وهي الوثائق حيث تناولت بعضها بالنقد والتحليل ، واتخذ الأنصار من دنقلا العرضي مركزا لهم حيث كانت العاصمة الإدارية في الديم (شمال دنقلا العرضي) ورغم أن الخليفة عزل يونس في المرة الأولى لفشله في حل مشكلات الجيش إلا انه أعاد تعيينه مرة أخرى بعد استدعائه لرؤوس الفتنة في الجيش . وكان الخليفة يثق فيه و من المقربين لديه ومن أهله التعايشة لذلك كان يعتمد عليه اعتمادا كبيرا في إدارة العمالة ، وكان يونس يكتب الخليفة بكل صغيرة وكبيرة حيث كان البريد يلعب دورا كبيرا في تسيير دفة الأمور الإدارية بالعمالة رغم البعد الشاسع بين العاصمة والعمالة المعروف أن هذه العمالة امتدت من حدود الشايقية مع المناصير في الجنوب إلى صرص في الشمال (جنوب حلفا) إلا أن الحدود تقلصت ورجعت من صرص إلى صواردة بعد هزيمة الأنصار في توشكي ، بينما ظلت الحدود في الجنوب ثابتة . ويبدو أن الحكومة المصرية كانت حريصة على ان يكون معسكر الأنصار بعيدا عن مركز حلفا لأنهم درجوا على قطع خطوط السكة حديد والاتصالات ، ولذلك رأوا أن تكون هنالك قوة في صرص لاعتراض الأنصار إلا أن الأنصار درجوا على تخطي النقطة في صرص بابتعادهم عن النيل ومباغتتهم مناطق الريف عن طريق الصحراء. اتخذ الأنصار من صواردة في منطقة السكوت مركزا ثابتا لهم ، إلا أنهم كانوا ينشئون نقاط استطلاع متقدمة أحيانا ، وفي أواخر عهد المهديّة نفلوا مركز الرباط من صواردة إلى فركة حيث دارت أول معركة مع الجيش الانجليزي المصري الغازي في يونيو 1896 . وفي الختام يلخص الباحث النتائج التي توصل إليها في النقاط الآتية : —————

أغلق يونس الطريق التجاري ومنع التعامل التجاري مع الريف المصري بحجة أنهم يتجسسون على الدولة .

درج حكام دنقلا عموما على اخذ حقوق الله لبيت المال من المحاصيل

الزراعية عن طريق الخرص، أما ثمار النخيل فكانوا يأخذون حق الله منه بواقع النخلة قيراط من التمر .

سعى يونس لحل المشكلات حيث كثرت الشكاوي في عهده ، وهذه إحدى ايجابيات فترته إلا أن المأخذ عليه عماله الذين يثق فيهم واغلبهم عبيده حيث أرهقوا الأهالي فشكوا من معاملتهم .

اقتضت سياسة يونس بعض التعديلات العسكرية فهناك ما يتعلق بمحصول التمر للحفاظ عليه وهذا غالبا مايكون في موسم التمر ، ومنها مايتعلق بتمكين بني جلدته من العرب ولعل هذا مايكرس العنصرية وعدم التوافق بين أمراء الجيش .

تميزت فترة يونس بكثرة الغارات الحدودية على الريف المصرى ومن أهم نتائج تلك الغارات اهتمام الحكومة المصرية بالمناطق الطرفية ومحاولة حمايتها ، وضع يونس أشراف دنقلا موضع التشكيك بعد فتنة الأشراف بعد أن تأكد تضامن أشراف دنقلا مع الثوار ، وتخوف الخليفة منهم واستدعى ذلك الزامهم بالإقامة في امدرمان تحت المراقبة .

استغل يونس سلطته وشرع في جمع الأموال والغلال للمصلحة الشخصية ويتضح ذلك من مقتنياته ، فضلا عن تضرر بعض أفراد الجيش من سياسته مما كان له الأثر في بغضهم ليونس وحكمه .

المصادر والمراجع:

- (1) الجمل ، شوقي عطا الله. 1969 تاريخ السودان وادي النيل ج 1 ص 209، 252.
- (2) مسعد ، مصطفى محمد. 2011 الاسلام والنوبة في العصور الوسطى، دار المصورات مصر ص 112.
- (3) شقير، نعيم شثير. 1981 تاريخ السودان، تحقيق ابوسليم دار الجيل بيروت الصفحات (464، 851، 852) .
- (4) امين، متوكل احمد. (بدون تاريخ) النوبة والتراث والانسان عبر القرون، القرشي للاعلان الخرطوم ص 90 .
- (5) هل ، ريتشارد. 1987 على تخوم العالم الاسلامي، ترجمة عبد العظيم عكاشه ج 2 الطبعة الاولى ص 21.
- (6) حميدة ، بشير كوكو. 1983 ملامح من تاريخ السودان في عهد الخديوي اسماعيل مطبوعات جامعة الخرطوم ص 26.
- (7) (3) شقير، نعيم . 1981 تاريخ السودان ، تحقيق ابوسليم دار الجيل بيروت الصفحات (464، 851،
- (8) فوزي، ابراهيم فوزي . صفر 1319 السودان بين يدي غردون وكتشنر مطبعة المؤيد مصر ص 30 .
- (9) Wingate, F.R (1871 Mahdisim and Egyptian Sudan London p128.
- (10) كرومر، لورد كرومر . 1960 مصر في السودان ، تعريب عبد العزيز احمد عرابي القاهرة ص 21 .
- (11) شكري ، محمد فؤاد. 1963 مصر والسودان (1882—1896) تاريخ وحدة وادي النيل السياسي في القرن التاسع عشر (لامكان طبع) ص 356.
- (12) Cairint (Cairo Intelligence Branch) 3148/10/ (Class3 Box10 piece 148) H.Brachenbury, G.A. Wisely. Movement of Dervish in the Sudran after the Full of Khartoum 1886. N.R.O . p4,5.
- (13) مهدية 2 — 59 — 1 — 27 (وثائق المهديّة الرقم الاول يعني القسم والرقم الثاني يعني الصندوق والرقم الثالث يعني المجلد الرقم الرابع رقم الوثيقة) رسالة من الخليفة لمحمد خير عامل بربر ودنقلا بتاريخ 19 شوال 1302 هـ دار الوثائق القومية الخرطوم.

- (14) مهدية دفتر صادر 3 — 5 — 13 أ من الخليفة لمحمد خير 13 شعبان 1303 ص 10.
- (15) (مهدية 1 — 1 — 3 — 59 رسالة من الخليفة لعبد الرحمن النجومي بدون تاريخ).
- (16) عبد الوهاب عبد الرحمن ، حملة النجومي على مصر رسالة ماجستير جامعة الخرطوم 1967 ص 152.
- (17) (مهدية 1 — 31 — 2 — 104 من الخليفة للنجومي بتاريخ رجب 1306 هـ)
- (18) (مهدية 1 — 22 — 2 — 136 من يونس للخليفة بتاريخ جمادي آخر 1306 هـ)
- (19) مهدية القسم الرابع دفتر اصول وخصوم اخطاء دنقلا للسنوات 1310 — 1312 هـ .
- (20) (مهدية 1 — 23 — 4 — 443 من يونس الديكيم للخليفة بتاريخ 6 رمضان 1309 هـ .
- (21) (مهدية 4 — 2 — 4 كشف اصول وخصوم اخطاء دنقلا لسنة 1310 هـ ص 14 .
- (22) (مهدية 1 — 23 — 4 — 421 و 422 من يونس للخليفة بتاريخ 15 شعبان 1309 هـ .
- (23) (مهدية 1 — 69 — 1 — 10 رسالة من يونس الديكيم للنور ابراهيم بدون تاريخ).
- (24) (مهدية 1 — 37 — 1 — 89 من يونس لحمودة ادريس بتاريخ 5 ذي الحجة 1311 هـ .
- (25) (فوزي ، ابراهيم فوزي . 1319 هـ السودان بين يدي غردون وكتشنر الجزء الثاني طبعة مصر ص 285 .
- (26) (مهدية دفتر صادر 3 — 5 — 13 آ من الخليفه للنجومي ربيع آخر 1304 هـ ص 167 .
- (27) (مهدية دفتر صادر 3 — 5 — 13 ب من الخليفة للنجومي 23 رجب 1304 هـ ص 357 .
- (28) (مهدية 2 — 3 — 1 — 41 رسالة من اهالي ومقاديم المحس للخليفة بدون تاريخ .

- (29) (مهدية 1 — 2 — 1 — 86 رسالة من محمد بشارة للخليفة بتاريخ 18 ربيع اول 1313 هـ .
- (30) (حسن، ابراهيم حسن. 1991 تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الجزء الاول مكتبة النهضة المصرية . مطبعة دار الجيل بيروت ص 382 .
- (31) (مهدية 1 — 37 — 1 — 55 من يونس لحموده ادريس بتاريخ 29 ربيع اول 1311 هـ .
- (32) (مهدية 1 — 39 — 1 — 18 من يونس لمبروك يونس بتاريخ 19 ربيع آخر 1312 هـ .
- (33) (مهدية 1 — 2 — 1 — 69 من محمد بشارة للخليفة بتاريخ 13 صفر 1313 هـ .
- (34) (مهدية 1 — 2 — 1 — 79 من محمد بشارة للخليفة بتاريخ 28 صفر 1313 هـ .
- (35) (مهدية 1 — 2 — 1 — 83 من محمد بشارة للخليفة بتاريخ 25 ربيع اول 1313 هـ .
- (36) (مهدية 1 — 2 — 2 — 97 من محمد بشارة للخليفة بتاريخ 29 ربيع اول 1313 هـ .
- (37) (مهدية 1 — 23 — 2 — 279 من يونس للخليفة بتاريخ 3 ذوالحجة 1308 هـ .
- (38) (مهدية 1 — 24 — 2 — 188 من يونس للخليفة بتاريخ 20 ذوالقعدة 1312 هـ .
- (39) (مهدية 1 — 23 — 4 — 408 من يونس للخليفة بتاريخ 22 رجب 1309 هـ .
- (40) (مهدية 2 — 16 — 1 — 37 من الجهادية للخليفة بتاريخ 24 صفر 1313 هـ .
- (41) (مهدية 2 — 16 — ! — 37 من الجهادية للخليفة بتاريخ 24 صفر 1313 هـ .
- (42) (مهدية 2 — 40 — 1 — 12 من عثمان ازرق واحمد محمد لبشارة 3 صفر 1314 هـ .

- (43) (39) مهديّة 2 — 69 — 1 — 12 من حمودة ادريس ليونس
الدكيم بتاريخ 9 رمضان 1309 هـ.
- (44) (تقرير من اليوزباشي محمد لقمان مركز حلفا 1 N.R.O, 138/28/ Cairint
- (45) (مهديّة 1 — 24 — 1 — 2 من يونس الدكيم للخليفة بتاريخ غرة
محرم 1309 هـ.
- (46) (مهديّة 1 — 23 — 4 — 502 رسالة من يونس للخليفة بتاريخ 29
محرم 1309 هـ .
- (47) (تقرير من مدير جرجا للداخلية المصرية بتاريخ 11
اغسطس 1893/28/220 Cairint
- (48) (مهديّة 1 — 23 — 4 — 534 رسالة من يونس للخليفة بتاريخ
غاية جمادى اول 1310 هـ.
- (49) (مهديّة 1 — 23 — 4 — 562 رسالة من يونس للخليفة بتاريخ
15 رجب 1310 هـ.
- (50) (مهديّة 1 — 41 — 2 — 98 من عثمان محمد عيسى ليونس
بتاريخ جمادى اول 1311 هـ.
- (51) (Holt, P.M 1958. The Mahdist State in the Sudan, Oxford university
press London, p 193 .
- (52) (تقرير من رياض مصطفى رئيس مجلس النظار للحريّة المصريّة
بخصوص الواحات 1 N.R.O. 220/38/ Cairint .
- (53) (تقرير من لويد، حلفا بتاريخ 5/2 / 1893 Cairint 1 224/38/
50.) N.R.O. (شبيكه، مكى شبيكة. 1965 مختصر تاريخ السودان الحديث،
بيروت ص 91، 92 .
- (54) (الطيب ، عزام ابوبكر 1992 العلاقات بين الخليفة عبد الله التعايشي
وقبائل السودان 1885 — 1898. المجلس القومي للأداب، مطبعة دار
الخرطوم للنشر ص 45 ، 46.
- (55) (مهديّة 1 — 23 — 3 — 35 من يونس الدكيم للخليفة بتاريخ 4
جمادى أول 1309 هـ.

- (56) (مهديّة 1 — 23 — 3 — 385 من يونس للخليفة بتاريخ 4 جمادي أول 1309 هـ .
- (57) (مهديّة 1 — 24 — 4 — 353 من صالح محمود الى محمد آدم ابوشنب بتاريخ 7 جمادي آخر 1309 هـ .
- (58) (مهديّة 1 — 23 — 4 — 443 من يونس للخليفة بتاريخ 6 رمضان 1309 هـ .
- (59) (مهديّة 2 — 22 — 2 — 62 من فضل محمد فرح وإخوانه وأهالي عشيرته إلى الخليفة بتاريخ جمادي آخر 1309 هـ .
- (60) (مهديّة 1 — 23 — 3 — 389 من يونس للخليفة بتاريخ 6 جمادي آخر 1309 هـ .